[104] ويحزن كثيرا، لاجل هذه الامور بالذات. ولعل ذلك يرجع إلى أن هذا الذي رأيناه ثانويا، وغير ذي أهمية، بنظرنا القاصر. إنما يكشف عن خلفيات مرعبة، وبواعث ومنطلقات خطيرة، من شأنها أن تقوض كل بناء وتنسف كل جهد، وتحبط كل مسعى في سبيل إقامة صرح العدل، وتثبيت الحق وترسيخه. ولتصبح من ثم كل تلك الجهود، وهاتيك المنجزات مجرد ظواهر ومظاهر لامعة، وشكليات خادعة، ليس لها من الثبات، والاصالة والرسوخ، ما يمكنها من الصمود والتصدي، في مواقع التحدي، ولا من مواجهة المحن، والعوادي، والاخطار. وواضح: أن كل جهد وبناء، لا يقوم على الركائز العقيدية والايمانية، والاخلاقية، والسلوكية الثابتة، لا يكون سوى جهد ضائع، وسراب خادع، لا حياة له ولا بقاء، ولسوف ينتهي إلى التلاشي والدمار والفناء. وهذا هو القرآن نراه في هذا المناسبة يركز على الخصائص الايمانية والعقيدية، بالنسبة إلى اليهود، والمنافقين على حد سواء. فهو تعالى يقول عن اليهود: * (وما أولئك بالمؤمنين) *. ويقول عن المنافقين: * (الذين آمنوا، ولم تؤمن قلوبهم) * و * (يسارعون في الكفر) *. وعنهما معا يقول: * (ومن يرد ا فتنته، فلن تملك له من ا شيئا، أولئك الذين لم يرد ا أن يطهر قلوبهم) *. وعن خصائصهم السلوكية والاخلاقية يقول: * (سماعون للكذب أكالون للسحت) * * (يحرقون الكلم من بعد مواضعه) * (1).

_____ (1) كل ما تقدم ما هو إلا فقرات من الايات 41 - 43 من سورة المائدة وقد سلفت. (*) _____